

بوسطات، وتأهيل

الياس بجاني

مسؤول لجنة الاعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد بلغ تمادي الطرواديين في وطن الأرز درجة متقدمة جداً من الوقاحة الموصوفة التي تخطت كل حدود المعقول لتدخل في إطار الكفر والعريضة. في هذا السياق جاء مؤخراً عرض مسرحية "الاحتفال بعيد تأسيس الكتائب السادس والستين" التي لم يكن فيها أي شيء كتائبتي سوى الاسم الذي عُرِّي من معناه، سُمِّم ولغم حتى بات نقيضاً كاملاً للمسمى وما يرمز له من مبادئ وفكر وقيم وتاريخ ونضال. أما المضحك المبكي في العرض إضافة دور بقرادوني "الجسويتي"، واشتراك كومبارس من القادة والفاعليات معاد لكل ما هو لبناني، كان "فصل قسم اليمين" للعشرات من المنتمين الجُدد للحزب.

تري هل من عاقل يصدق أن هناك مواطناً لبنانياً واحداً يؤمن بالعقيدة الكتائبية مستعد للسير وراء كتائب بقرادوني ويقوم ببناءً عليه بتأدية القسم؟ إنها مهزلة، بل أم المهازل، فقد وصلت موضة "البوسطات والفانات" إلى الصيفي بعد أن كانت رائجة فقط في مواسم الانتخابات - التعيين. كنا نتمنى لو أنه سُمح لإحدى وسائل الإعلام المسيرة إجراء مقابلة ولو لثواني مع أحد "حالفي القسم الجدد". لكن الناس عرفوا "بالصوت والصورة" هوية هؤلاء المرتزقة الذين تجندهم "مخابرات الشقيقة" لتزوير إرادة اللبنانيين وتشويه واقعهم الإنساني والحضاري.

"حالفي القسم" هؤلاء أعادوا إلى ذاكرة اللبنانيين "العراضة" التي أداها المئات من ركاب "البوسطات" الذين أرسلتهم "الشقيقة" إلى المتن الشمالي خلال الانتخابات الفرعية الأخيرة للاقتراع للسيدة ميرنا المر، وتبين للفاصي والداني عبر شاشات التلفزة أنهم من "الإخوان" المكافين تأهيل نظامنا الديمقراطي على قاعدة 99,9%، بعد أن تم تأهيل حكامنا وغالبية سياسيينا وقياديين أحزابنا، والعديد من أصحاب القلائيس والعمائم.

في ظل هذا التأهيل الأخوي، أصبحت كتائب بقرادوني وبامتياز "كتائب البعث في الصيفي"، في حين لا تزال جهود "المغوار" فؤاد مالك غير فاعلة ومتعثرة في تسويق قواته، "قوات عنجر"، مما قد يستلزم قريباً دعمه بقافلة من البوسطات والفانات. علماً أن هذا المغوار لم يتجاسر مؤخراً على دخول فندق الكسندر في الأشرافية دون حراسة مكثفة من القوى الأمنية والمخابراتية، وذلك يوم وقف بالصف مع الذين اصطفوا هناك بناء على "قرمانات تأهيلية" وكفؤوا مهمة مهاجمة مقررات مؤتمر لوس انجلس الماروني ومشروع قانون محاسبة سوريا الأميريكي.

تري على أي حزب كتائب ولي البقرادوني؟ أنه بالواقع "حزب كتائب البعث"، المقتصر على قيادة دون قاعدة، وهو لا علاقة له بحزب الكتائب، لا في فكره السياسي، ولا في أشخاصه،

ولا في غاية وجوده. أما الغرض من هذه المسرحية وكما جاء في بيان الحركة الإصلاحية الكتائبية: "فهو الإجهاز على المؤسسة التي أنشأها بيار الجميل ورعاها طوال نصف قرن، والحلول مكانها مع الاحتفاظ بالاسم والمقرات والأملك، وهي الحقيقة التي يجب أن تقال، وإن يتأسس عليها الموقف من الظاهرة الغريبة. لقد بدا واضحا أن حضور الكتائب في هذا الاحتفال هو المفتقد والمغيّب، سواء كان في الوجوه، أو في الصوت والصورة، أو في الشعارات المرفوعة. ولو صدق الداعون إلى المناسبة لجهروا بهذه الحقيقة وكانوا من هذا القبيل، أصحاب حق لا ينازعهم عليه أحد. فلا ثمة من يأخذ عليهم الخروج على الناس بتنظيم سياسي آخر يملأ فراغا مثلا، أو يطرح جديدا، أو يعد بحل مشكلة من مشكلات البلاد وأهلها. أما وانهم يتخذون من اسم الكتائب المطبوع في ذاكرة اللبنانيين، مع الوقائع التاريخية المتصلة به، غطاء لمشروع حزب آخر لا مبرر لوجوده إلا الإجهاز على حزب الكتائب، فإمعان في التعدي على الحق والحقوق وخطيئة لا تغفر. أما الأكثر إساءة فهو التشكيك في نوايا المسيحيين وأهليتهم والظن فيهم على أنهم يركبون مركب المغامرات والرهانات الخارجية، على حد ما ذهب إليه أحد خطبائهم وهو يدعي الدل إلى خلاصهم، فينتدب نفسه لتصحيح خطهم وتصويب مسارهم، وقد فاتته أن الذي يستطيع توجيه المسيحيين يفترض أن يعترف به المسيحيون ناطقا باسمهم أو أن يتقوا فيه معبرا عن إرادتهم".

إن ظاهرة التأهيل الأخوي لم تعد مقتصرة على الأحزاب المدججة وعلى قلة من السياسيين، بل وصلت وبكل أسف إلى فكر وممارسات بعض المراجع المفترض أن تبشر برسالة المحبة والشهادة للحق، وهنا مكنم الخطر الحقيقي كون الناس ما تعودوا يوماً التشكيك بصدق نوايا هؤلاء أو التصدي لإعمالهم. هذا ولم يعد سراً أن بعض هذه المراجع يستغل موقعه لتسويق مشاريع نحر لبنان الهوية، التاريخ، القومية، والكيان ويجهد لفك ارتباط لبناني الانتشار بالوطن الأم، وأحد هؤلاء يعمل علانية منذ عدة سنوات تحت شعار حق يراد به باطل هو "ركزنا على التاريخ وأهملنا الجغرافية". من هنا يتوجب على المؤمنين بكيونة وطن الأرز، وتحديداً لبناني الانتشار، أن يُظهروا ويرذلوا ليس فقط هرطقات بقرادوني ومالك والقنديلين والعضوميين، بل ممارسات كل من يتعدى على الثوابت الوطنية والأخلاقية مهما كان موقعه وخصوصاً أولئك المتخفين بملابس الملائكة، لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، ولأن مشي المشي مع الراكب مفسدة للراكب ومدلة للماشي.

*ابعث ملاحظاتك إلى الكاتب على العنوان البريدي phoenicia@hotmail.com